

طبيعة العصر وتعليم اللغة

أ. د. محمود السيد (*)

نحاول في هذا البحث الموجز أن نلقي الضوء على بعض من سمات العصر الحاضر، وأن نقف على عدد من المزايا التي وفرها للارتقاء بواقع تعليم اللغة، وأن نبين سبل هذا التعليم في عدد من الوسائل.

أولاً - من سمات العصر الحاضر

طالما أشار الباحثون إلى طبيعة العصر الحاضر، وعدّدوا سماته وخصائصه، ومن هذه السمات أنه عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا)، والتقانة هي الجانب التطبيقي للعلم، وهو عصر الاتصالات السريعة، والانتشار الثقافي الخاطف، وعصر التغيرات السريعة والتبدلات المفاجئة، وغزو الفضاء، وسبر أغوار المحيطات، واستخدام الإلكترونيات... إلخ. ومفتاح الحضارة الحديثة التعدّد والتنوّع والمرونة والقدرة على التركيب، والعقل البشري هو العنصر الحاكم في ثورة الإلكترونيات والمعلوماتية والشابكة (الإنترنت) بعد أن كان التجار ورأس المال يحكمون الثورة الصناعية الأولى، وبعد أن كانت الطاقة والإدارة الحديثة حاکمي الثورة الصناعية الثانية. ومن خصائص هذا العصر سرعة التدفق المعرفي، وسيورة قيم

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

الاستهلاك، وانحسار القيم المعنوية، وهيمنة الأقوياء على الضعفاء، وازدواج المعايير في النظر إلى القضايا العالمية في ظل عولمة اختلفت النظرة إليها، فمن واجد فيها جوانب مضيئة، ومن واجد فيها جوانب مظلمة.

أما الذين يرون أن في العولمة جوانب مضيئة فينطلقون في رؤيتهم من أن العولمة هي العملية التي يجري بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، وتنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، بحيث يكون ثمة وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مبادئ إنسانية عامة^(١).

وهناك آثار إيجابية للعولمة في لغتنا العربية كما يرى هؤلاء، إذ إن العولمة وفّرت للنظام التعليمي التعامل مع وسائل التقانة الحديثة، وحافظت الثورة التقانية على كتب التراث العربي، وأسهمت في التبادل الثقافي والاجتماعي والعلمي والإعلامي، ويسّرت تعلم اللغات الأجنبية، والترجمة من العربية وإليها، فأغنت العربية بكثير من المصطلحات الجديدة، ومنحت العربية تنوعاً في الأساليب والتراكيب المعاصرة، ومشاهدة الأفلام المترجمة، وكان للترجمة الإلكترونية دور كبير في إغناء اللغة العربية.

وفي ظل العولمة أيضاً كما يرى هؤلاء، اعتمد الإعلام في كثير من برامج اللغة العربية الفصيحة، فهي في نشرات الأخبار والمسلسلات التاريخية والأحاديث الدينية، والبرامج الثقافية... إلخ، وهي على الشبكة (الإنترنت)، وإن كان المحتوى الرقمي بالعربية مازال محدوداً. كما أن اللغة

(١) حجازي أحمد مجدي - العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية - بحث ألقى في مؤتمر جامعة فيلادلفيا في الأردن عام ١٩٩٨ ص ٢٨.

العربية اعتُمدت في الأمم المتحدة والمنظمات العالمية الدولية على أنها من اللغات الست المعتمدة فيها على الصعيد العالمي.

ومن الملاحظ أيضاً أن ثمة توسعاً في تعليم العربية لغير أبنائها، وأن ثمة فضولاً من الغرب وأمريكا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول نحو تعرّف العرب ولغتهم ومناحي تفكيرهم.

وأما الذين لا يرون في العولمة إلا الجانب المظلم فينطلقون في رؤيتهم من أن العولمة مكّنت الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللا إنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق على حدّ تعبير (روجيه جارودي)^(٢).

وثمة من يرى أن العولمة اللغوية هي من أخطر أنواع العولمة لأنها تؤدي إلى هيمنة اللغة الإنجليزية والثقافة الأمريكية على غيرها من اللغات والثقافات، وهذا يؤثر في السلوك والتربية والتفكير، فقد أدت سيادة اللغة الإنجليزية في التعليم والعمل ووسائل التقنية الحديثة والإعلام والاتصالات إلى تهميش اللغة العربية وطمس مظاهر الانتماء والاعتزاز بالعربية وتراثها وتاريخها مادام تعلم اللغات الأجنبية كان لمصلحتها وعلى حساب استبعاد العربية، كما أن الأبحاث العلمية نُشرت بالإنجليزية لأن المجالات العربية غير مسجلة في فهارس المؤسسات العلمية كما يرى هؤلاء.

ومن الملاحظ أيضاً انحسار الفصحى من وسائل الإعلام بسبب زحف اللهجات المحلية والهجين اللغوي والنظرة الفوقية للمؤهلين باللغة الأجنبية تجاه المؤهلين بالعربية والقائمين على تدريسها. وثمة تشجيع

(٢) روجيه جارودي - العولمة المزعومة: الواقع والجذور والبدائل - تعريب محمد السيطلي - دار السواقي للنشر والتوزيع - صنعاء ١٩٨٩ ص ١٧.

للدعوة إلى العامية من بعض من بيدهم القرار في الإعلام، وغض الطرف عن انتشار الألفاظ الأجنبية واستعمالها في التداول اليومي المنطوق والمكتوب، وانتشار الدردشة والعريزي في مراكز التواصل الاجتماعي ووسائله.

ومن مظاهر انحسار الفصيحة لمصلحة اللهجات العامية ما يلاحظ في مناقشات رسائل الماجستير والدكتوراه في الكليات الجامعية وحتى في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وما نسمعه من صيحات من حين لآخر تدعو إلى تعليم المواد العلمية والتطبيقية باللغة الأجنبية على أنها اللغة الكونية، في حين أن ثمة قصوراً وجموداً وتحجراً في العربية على حدّ زعمهم، كما أن ثمة خروجاً عن المؤلف لدى أرباب الحداثة في ظل العولمة^(٣).

ويضاف إلى ذلك كله مسألة تهيمش العربية في التوظيف وسوق العمل، إذ إن المسابقات التي تُعلن بغرض التوظيف تنص على نجاح الممتحنين باللغة الأجنبية والمعلوماتية، وليس ثمة نص على النجاح باللغة العربية لأبناء العربية. وهذا أدى إلى خلخلة الانتماء واهتزاز البنيان الاجتماعي وكرهية اللغة الأم والتوجه نحو إتقان اللغة الأجنبية وإهمال العربية.

ولا يمكننا أن ننسى خطر العمالة الأجنبية على الأرض العربية من حيث كثرة المفردات الوافدة والأخطاء الفاحشة في تركيب الكلام وصوغ الجمل، وإفساد الذائقة العربية وجمال اللغة، وعلى أيدي العاملات الأجنبية ينشأ أطفال بعض الأسر في دول الخليج العربي.

ثانياً - تعليم اللغة في عصرنا الحالي

انتقل تعليم اللغة في عصرنا الحاضر من التلقين والتحفيز والتسميع إلى

(٣) الدكتور سام مبارك القلق - التحديات التي تواجه العربية - المؤتمر الخامس للمجلس

الدولي للغة العربية - دبي - ٢٠١٦.

التمهير، وإكساب المتعلمين المهارات اللغوية الرئيسة محادثة واستماعاً وقراءة وكتابة، وإكسابهم المهارات الفرعية لكل من هذه المهارات الرئيسة الأربع. كما انتقل من النظر إلى اللغة على أنها مجموعة من الحقائق والأحكام والقواعد والمصطلحات، على المعلم أن يلقنها للمتعلم، وما على المتعلم إلا أن يحفظها ويستظهرها، وبقدر حفظه لها يعد متمكناً من اللغة، إلى النظر إليها على أنها عادة، وذلك في ضوء معطيات علم النفس والمدرسة السلوكية في هذا العلم. ولا تكتسب العادات إلا بعد تكوين المهارات، ولا تتكوّن المهارات إلا بالمران والممارسة والتكرار المبني على الفهم، والتشجيع والتعزيز والتوجيه والقدوة الحسنة ممن يحاكيهم المتعلم في أثناء الممارسة والمران.

وهذا الانتقال في تعليم اللغة وتعلّمها انطلق من استراتيجية التعلّم من أجل الإتقان، بحيث تصبح ممارسة اللغة تتسم بالسلامة والجودة والسيولة اللفظية لتغدو وكأنها سجيّة وطبع.

وإذا ألقينا نظرة على واقع تعليم لغتنا العربية وتعلمها في ضوء الاتجاهات الحديثة فإننا نلاحظ أن ثمة ضعفاً في مستوى هذا التعليم والتعلم، ويتجلى هذا الضعف في:

١- تدني مستوى المتخرجين في الأعم الأغلب، إذ إن هذا المستوى لا يرقى إلى المستوى المطلوب القادر على تمثيل اللغة فهماً واستعمالها سليمة في المحادثة والكتابة والتعبير.

٢- افتقار معلمي اللغة في الأعم الأغلب، إلى الكفايات اللازمة للتعليم الفعال:

- كفاية استعمال اللغة العربية سليمة في الشرح والمناقشة والتعبير.
- كفاية التخطيط للدروس وصوغ أهدافها سلوكياً.
- كفاية تنفيذ الدروس.

- كفاية استثارة الدافعية للتعلم.
- كفاية إدارة التفاعل الصفي.
- كفاية توظيف الخبرات التعليمية في مواقف جديدة.
- كفاية توظيف الوسائل التعليمية في أثناء العرض.
- كفاية توفير العلاقات الإنسانية.
- كفاية توظيف العلاقة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع.

وإذا أضفنا إلى ذلك غياب تعليم مواد العلوم الصحية وغيرها من العلوم البحتة والتطبيقية باللغة العربية في بعض الدول العربية، مع العلم بأن الدعوة المخلصة لتعليم العلوم بالعربية تستند إلى دواعٍ موضوعية مقنعة من مثل العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر، فالمتعلم الذي يتعلم بلغته الأم يكون أقدر على التمثل والإدراك والتحصيل الواعي والتمكّن من تصوّر الأشياء والحكم عليها ونقدها، وإنشاء علاقات جديدة بين مفرداتها، وإنتاج قيم علمية على أساس من إدراكه وإبداعه، وتحقيق روح الانتماء والمواطنة^(٤)، وها هي ذي مخرجات الجامعات السورية في مختلف ميادين المعرفة وعلى امتداد قرن كامل خير شاهد ودليل على فعالية تعليم مواد المعرفة كافة باللغة الأم.

ولقد ورد في المشروع الذي أنجزته مؤسسة الفكر العربي عام ٢٠١٢ وعنوانه «لننهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية» أن نسبة ٨٧٪ في دول المشرق العربي تدرّس العلوم باللغة الإنجليزية، و ٨٨٪ تدرّس باللغة الفرنسية في دول المغرب العربي. وينسحب ذلك على واقع الامتحانات والبحوث، فاللغة العربية لم تنل إلا ١٤٪ مقابل ٧٦٪ باللغة الإنجليزية، و ٨٧٪

(٤) الدكتور محمد بن حسن الزير - استراتيجية وطنية لتمكين اللغة العربية من إحداث أثرها الفعّال: الدواعي والمقوّمات - المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية - دبي ٢٠١٦ ص ١٦٣.

بالفرنسية، كما ورد أيضاً أن نسبة ١٣٪ فقط من أعضاء الهيئة التدريسية يؤيدون تدريس العلوم باللغة العربية. وجاءت هذه النسب المئوية في ضوء استبانات موزعة على الصعيد العربي في أحد عشر بلداً عربياً، وبلغ عدد الاستبانات الموزعة (٧٨٦٣) استبانة^(٥)، وما دام سوق العمل يستقبل المؤهلين باللغة الأجنبية كان إقبال الطلاب على تعلّم المواد باللغة الأجنبية كبيراً، وبتشجيع من الأهل وغيرهم ممن يُعادون اللغة العربية من أرباب العولمة.

وإذا ألقينا نظرة على واقع تعليم اللغات الأجنبية وواقع تعليم لغتنا العربية وجدنا ثمة بوناً بين هذين الواقعيين، إذ تستخدم وسائل التقانة في تعليم اللغة الأجنبية في حين يفتقر تعليم اللغة العربية إلى هذه الوسائل. ويساعد تعدّد مصادر المعرفة ووسائل التقانة في تعليم اللغة الأجنبية في إكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي فيبقى الكتاب الصديق الصدوق لهم في حلّهم وترحالهم، في حين نرى أن ثمة نقصاً كبيراً في إكساب متعلمي اللغة العربية هذه المهارات فيكون ثمة عزوف كبير لديهم عن القراءة ومواكبة روح العصر.

ولقد شهد النظام التعليمي تطوراً في مكوّناته في النصف الثاني من القرن الماضي ومطلع الألفية الثالثة، وظهر التعليم المبرمج والتعلم الذاتي والتعليم المفتوح، وتعدّدت الوسائل التقانية في حياتنا المعاصرة من حواسيب ومختبرات لغوية وشابكة (إنترنت) وناسوخ ورزم تعليمية وفيديو تفاعلي ونشر إلكتروني... إلخ.

والواقع أن التجديد الكبير الذي حدث في ميدان تعليم اللغات وتعلمها إنما كان في استعمال التقانة وتعدد وسائلها، وثمة صيحات تنطلق حالياً

(٥) مؤسسة الفكر العربي - لنهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية - بيروت ٢٠١٢.

لتقول: «وداعاً قراءة المطالعة والتلقين السلبي، والاختصار على النصوص، ومرحباً بقراءة التفاعل والإبحار والسيولة الرمزية لانصهار المكتوب والمرئي والمسموع في وسائل الوسائط المتعددة»^(٦).

وبعد أن كان ينظر إلى التقانة على أنها مجموعة من الوسائل والأدوات التي يستعان بها في العملية التعليمية التعلمية أضحى ينظر إليها على أنها قلب العملية التعليمية التعلمية، وأنها تعمل على تطوير هذه العملية على أساس من التصميم المدروس الذي تخضع له كل خطوة من الخطوات المؤدية إلى تحقيق الأهداف المرجوة، ذلك لأن نجاح أي خطة تعليمية يتعلق بمدى وضوح الأهداف المرسومة لها، وحسن تختيار الوسائل والأدوات الموظفة لتنفيذ تلك الأهداف وتحقيقها، كما يتعلق الأمر بكفاية القائمين على التنفيذ وجدارتهم من حيث تمثل الأهداف المرسومة ومعرفة السبل الموصلة إلى تحقيقها بكل دقة وأمانة ومسؤولية.

ومن هنا اتجه التفكير إلى الاهتمام بوسائل التقانة وحسن استعمالها في العملية التعليمية التعلمية عامة وفي تعليم اللغة وتعلمها خاصة، لأن اللغة وعاء الفكر، وينظر إلى هذا الاستعمال في المجال اللغوي على أنه يرجع إلى عاملين أولهما حضاري ذلك لأن لغتنا العربية لغة حية أسهمت في مسيرة الحضارة البشرية أيما إسهام، وهي من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، وهذا الأمر يوجب على أبنائها أن يعلموها في ضوء الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات لأبنائها ولغير أبنائها مساندة لروح العصر ومتطلباته.

وثانيهما تربوي إذ يحتم على أبناء اللغة العربية تعليم لغتهم وتعلمها في

(٦) الدكتور نبيل علي - تقانة المعلومات والثقافة - دار العين للنشر - القاهرة ٢٠٠٦ ص ٢٦٤.

عصرنا الحاضر، عصر العلوم والتقانة بوسائل التقانة الحديثة التي تقرب المفاهيم إلى الأذهان وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم، وتبعث الحيوية والنشاط في أجواء الدروس، وتكسب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي، وتسرع عملية التعليم، وتتيح مشاركة الحواس في الوصول إلى المعلومة، فتجعل المتعلمين يفعلون بالخبرة ويتفاعلون معها، وتزيد قدرتهم على التفكير وحل المشكلات، والربط بين الكلمات والأشياء والمواقف الجديدة، وهذا كله ينمي الرصيد اللغوي والتعبير اللغوي، وينأى عن الهدر في الإنفاق والوقت والجهد المبذول في الطرائق التقليدية.

ويظهر دور التقانة الحديثة من حواسيب ومعدات عرض، ونظم اتصالات وشابكة في خدمة العملية التعليمية التعلمية واكتساب مهارات التعلم الذاتي، وتحويل الاهتمام من التعليم إلى التعلم، ومن تلقي المعلومات إلى معالجتها، ومن المعارف المجزأة إلى تكاملها، ومن قصر الاعتماد على الكلمة المكتوبة مصدراً للمعرفة إلى استعمال عدد من مصادر التعلم وأوعية المعرفة المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية والمحوسبة التفاعلية القائمة بذاتها.

وتجدر الإشارة إلى أن تقنيات الطباعة والحوسبة والاتصالات قد أسهمت في نشر اللغة العربية وحفظها ونقلها، كما كان للغة دور في خدمة التقنيات وتقدمها، على أنها الوعاء الذي يحمل التقنيات، وينقلها مكتوبة أو مطبوعة أو منطوقة أو مسجلة.

ولا يخفى على أحد أن تقنية الاتصالات ساعدت على السرعة الفائقة لانتقال اللغة العربية بطريق الإذاعة والتلفزة حيث أصبح الكلام يصل مباشرة إلى كل منزل، وصارت الصور الملونة تصل أيضاً إلى كل مكان في العالم. وأسهم الحاسوب في حفظ المعلومات والبيانات وتسجيلها لا في

ذاكرته فقط، وإنما في أقراص إضافية رقيقة جعلت في الإمكان حفظ مكتبة بكماها في حيز صغير. وثمة سرعة في عرض المعلومات المخزونة، إذ لا تستغرق قراءة الكلمة سوى أعشار الجزء من المليون من الثانية.

وإذا كان التعليم الإلكتروني يساعد المتعلمين على حفزهم لابتكار أنشطة لغوية ترتبط بما يدرسونه من موضوعات، وتنمية المهارات اللغوية قراءة ومحادثة واستماعاً وتعبيراً وكتابة، واكتساب مهارات التعلم الذاتي، وإثارة الدافعية وتكوين اتجاهات إيجابية نحو هذا النوع من التعليم، فإن للتعليم الإلكتروني مزايا لا تقتصر على المتعلمين، وإنما تساعد المعلمين على عرض الدروس، وتوجيه عملية التعليم، وتنمية مهارات توجيه الأسئلة الشفوية في أثناء عرض الدروس، ومتابعة تقدّم المتعلمين، والوقوف على أخطائهم، وتقويم مستواهم، وتعزيز أدائهم، والتواصل مع أولياء الأمور، وتنظيم محتوى المنهج بصورة مترابطة ومتدرجة.

ثالثاً - من وسائل تعليم اللغة في العصر الحاضر

تتعدّد الوسائل المستخدمة في تعليم اللغة وتعلّمها في عصرنا الحالي، ومن هذه الوسائل الرزم التعليمية، والتعلم بالمراسلة بطريق الوسائل السمعية البصرية، والتعلّم بالمختبرات اللغوية، ومسجلات الصوت الصغيرة والقابلة للحمل، ومسجلات الصوت الرقمية الصغيرة، وأجهزة تسجيل فيديو للاستخدامات الصفية، والرسوم والمخططات والبرامج المنفذة بالحاسوب، وقنوات تلفزيونية فضائية، وهواتف محمولة واستخدامها بغرض إرسال الرسائل النصية والصور والتسجيلات... إلخ.

وفيما يلي وقفة على عدد من هذه الوسائل لتبيان مزاياها في تعليم اللغة وتعلّمها.

١ - صرّة المعرفة

ويطلق عليها أيضاً مصطلح الحقيبة التعليمية أو الرزمة التعليمية، وقد صممت في ضوء أسس تربوية مستمدة من المدخل المنظومي في التدريس تصميمياً وتنفيذاً وتقويماً. وتشتمل على أهداف تعليمية محددة وواضحة ومصوغة صوغاً سلوكياً، كما تشتمل على اختبار قبلي يقيس نقطة البدء لدى كل متعلم ومستوى الأداء لديه، وعلى بدائل تعليمية تتيح للمتعلم أن يختار منها ما يناسب ميوله، وعلى التقويم أيضاً.

وتحقق الحقيبة التعليمية أو صرّة المعرفة عدة فوائد في العملية التعليمية التعلّمية، ومن هذه الفوائد:

- تطبيق النظرة المنظومية في تقنيات التعليم.
- ملاءمة الفروق الفردية، إذ يسير المتعلم وفق سرعته.
- إرشاد المتعلمين إلى مصادر إضافية غير متوفرة في الحقيبة نفسها.
- اعتماد التعلم الذاتي.
- استخدامها بديلاً عن الكتاب المدرسي والمعلم أحياناً.
- تنوع الخبرات.

أما خطوات إعداد الحقيبة فتتمثل في الآتي:

- ١ - تحديد الأهداف وصوغها صوغاً سلوكياً بحيث تصف بوضوح ما ينبغي للمتعلم أن يؤديه ومستوى إتقان أدائه المقبول.
- ٢ - الاختبار القبلي: ويوضع في ضوء الأهداف المحددة، ويشمل المحتوى التعليمي الذي تشتمل عليه الحقيبة، ويطبق على جميع المتعلمين قبل البدء بالدراسة للوقوف على نقطة البداية لدى كل منهم.
- ٣ - المناشط والبدايل التعليمية: وتضم الحقيبة مجموعة من البدائل

التعليمية التي تسمح لكل متعلم أن يختار ما يراه مناسباً منها بطريق القراءة أو الاستماع أو المشاهدة أو بهذه الطرائق كافة.

٤- التقويم ويشمل ثلاثة أنواع من الاختبارات وهي:

- اختبار قبلي.
- اختبار ذاتي يقيس مقدار تقدم كل متعلم في دراسة مكونات الحقيبة.
- اختبار بعدي يقيس مقدار التحسن المطلوب للانتقال إلى دراسة صرة أخرى.

٥- تقويم الصرة في ضوء المعايير الآتية:

- هل تشتمل على الأقسام الأربعة السابقة؟
- هل تتصل الأهداف التعليمية للرزمة بالأهداف التربوية للمقرر الدراسي؟
- هل المواد التعليمية متيسرة؟
- هل المادة مثيرة للمتعلمين ومشوقة لهم؟
- هل يساعد التقويم على تحديد مكان الضعف لدى المتعلمين؟
- هل الأهداف والاختبار القبلي والمناشط والتقويم مترابطة يكمل بعضها بعضاً الآخر؟
- هل جُربت الصرة على عدد من المتعلمين وعدلت قبل تطبيقها؟

وإذا أخذنا مثلاً يوضح هذه الوسيلة في إحدى الدول المتقدمة فإننا نلاحظ أنه في فرنسا ظهرت طريقة ARCHIPEL بعنوان: الفرنسية، لغة أجنبية. «Français, Langue étrangère» وهي مكونة من مستويين أولهما يضم سبع وحدات تشتمل كتاباً للطالب وآخر للمعلم وثلاثة أسطر وفلمين، وثانيهما يضم خمس وحدات أخرى، ويشتمل على كتاب للطالب وآخر

للمعلم وثلاثة أشرطة تتضمن حواراً وتمارين وأغاني ونصوصاً وفلمين. وتضم كل وحدة مادة مكتوبة ومرئية، وتسير بالمتعلم تدريجياً وفق الخطوات الآتية:

١- الوسط: صورة مرسومة ضوئية توضح العنوان والأهداف الوظيفية للوحدة.

٢- المواقف: مجموعة من الصور المصحوبة بنص قصير يذكر بالموقف واللغة التي تتضمنها الوحدة.

٣- القراءة والاكتشاف: وينحصر دور المعلم في الإجابة عن الأسئلة المتوقعة عن الموضوع المطروح.

٤- ممارسة اللغة: بطريق تمارين مكتوبة ملائمة للمحتوى اللغوي، وقليل من القواعد التي تذكر بما سبق من مكتبات نحوية، يظهر بصورة لوحات أو أمثلة، إضافة إلى قليل من البلاغة من خلال القصائد والأغاني.

٥- الانطلاق بعيداً بطريق وثائق مختلفة موثقة تتضمن نصوصاً من الصحف أو من الأدب تستعمل في ضوء مستويات المتعلمين.

٦- نصوص الحوارات والتمارين المتعلقة بالاستخدام الشفهي في الفصل مثل تمارين الإخبار المتعدد، تصميم للعب الأدوار، فاعلية الإنتاج الحر.

٧- سلسلة من التدريبات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوحدة في نهاية الكتاب قائمة على أساس التعلم الذاتي^(٧).

٢- الحاسوب

يقدم الحاسوب تسهيلات لا حصر لها في العملية التعليمية التعليمية، إذ إنه يساعد المتعلم على التواصل مع الآخرين في مختلف بقاع الأرض، ويُلغِي الحواجز والحدود، ويوفّر من المعلومات ما لا توفّره عدة مكاتب في أنحاء العالم، وينقلها بسرعة هائلة، ويمكن المتعلم من اختيار الموضوع الذي يريد في الوقت الذي يريد، وفي المكان الذي يريد، وبخاصة عندما يتعامل مع الحاسوب المحمول، فهو غير مقيّد بزمان أو مكان، يختصر له الوقت والمجهود، ويفتح أمامه آفاق المعرفة بما يوفّره له من معلومات، وكلما ازدادت خبرة المتعلم في التعامل مع الحواسيب الشخصية تعمّق فهمه لما يمكن أن يفعله وما لا يستطيع فعله، وعندئذ تصبح الحواسيب أدوات لا أشياء منطوية على مخاطر، ذلك لأن الحاسوب شأنه في ذلك شأن الجرّار الزراعي أو آلة الخياطة، ليس سوى أداة أو وسيلة يمكن استخدامها لمساعدتنا على أداء مهامّ معينة بكفاية أكبر على حدّ تعبير العالم الحاسوبي (بيل جيتس)^(٨).

ويؤدي الحاسوب خدمات متعددة في خدمة العربية، ومنها:

- ١- التمكين للغة العربية من خلال النصوص المضبوطة بالشكل.
- ٢- الإسهام في العملية التعليمية التعليمية من خلال البرامج التفاعلية.
- ٣- التحليل الصرفي والتدقيق النحوي والمعاجم.
- ٤- الاعتماد عليه في حوسبة التراث العربي أي في الدراسات الإحصائية للتراث العربي.
- ٥- حفظ التراث حاسوبياً بإحدى طرائق الحفظ الإلكترونيّة.

(٨) بيل جيتس - المعلوماتية بعد الإنترنت - ترجمة عبد السلام رضوان - سلسلة عالم

- ٦- استعماله في الترجمة الآلية من العربية وإليها.
وتهدف حوسبة اللغة العربية إلى ما يلي^(٩):
- إغناء الموضوعات التي لم تعط شرحاً وتوضيحاً كافياً في الكتاب المدرسي.
 - تبسيط الموضوعات وتيسير عملية التعلّم وزيادة سرعتها.
 - تسهيل الرجوع إلى الموضوعات ذات العلاقة عند الحاجة إليها رأسياً وأفقيّاً.
 - التشويق والجذب وشدّ الانتباه.
 - تشجيع المتعلمين على العمل بروح الفريق.
 - تسهيل تكوين خريطة مفاهيمية لجزيئات الموضوع الواحد.
 - تشجيع مهارة الاعتماد على النفس وإمكان التعلّم الذاتي.
 - سهولة الربط مع المواضيع الأخرى التي يدرسها المتعلم.
 - مراعاة الفروق الفردية.
 - ومن الخدمات التي يؤديها الحاسوب في مجال الصرف:
 - تحديد جذر الكلمة واشتقاقاتها.
 - وضع قواعد لكل وزن صرفي.
 - تحليل الكلمة إلى الجذر الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي وتبيان الأصل الذي عليه الكلمة، وتبيان الزيادة التي طرأت على هذا الأصل.
 - تبيان وزن الكلمة أم مجردة أم مزيدة؟
 - برنامج ضبط النص وتشكيله.

(٩) الدكتور فواز جرادات- التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً- مجمع اللغة العربية في الأردن- عمان ٢٠٠٦ ص ٢٧.

- برنامج المصطلح الإملائي.

- برنامج ترجمة النصوص.

وثمة من اقترح أن تكون قاعدة معطيات المعجم الحاسوبي في اللغة

العربية مشتملة على الآتي:

١- جدول للأفعال

٢- جدول للأسماء

٣- جدول للأدوات

٤- جدول للإحصاء^(١٠).

ويشتمل جدول الأفعال على الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة، والأفعال الرباعية المجردة والمزيدة، وترتبط به عشرة جداول فرعية هي: جدول المصادر والأمثلة والصفات المشبهة ومبالغة اسم الفاعل، والأخطاء الشائعة، والمترادفات، والمجالات الدلالية، والأضداد، والأسماء المصاحبة للأفعال والتراكيب اللغوية، والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية والنحوية والصرفية.

ويشتمل جدول الأسماء على الأسماء الجامدة والمشتقة والأسماء المنقولة عن المصدرية والوصفية، ويرتبط به اثنا عشر جدولاً هي: جدول الأمثلة والجموع والنسبة والتصغير والأخطاء الشائعة والمترادفات والمجالات الدلالية، والأضداد، والأفعال المصاحبة للأسماء، والأسماء المصاحبة للصفات، والأسماء المضافة إلى الأسماء، والتراكيب اللغوية، والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية، والنحوية، والصرفية.

(١٠) مروان البواب - دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي - المؤتمر السنوي

السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٨ ص ٨.

ويشتمل جدول الأدوات على حروف المعاني، وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وأسماء الأفعال، والأسماء الموصولة، وأسماء الكناية، والأسماء الخمسة، وأسماء العدد، وأسماء التوكيد، وأسماء الاستثناء، والأفعال الجامدة، والحروف المشبهة بالفعل، والظروف والضمائر. ويرتبط بهذا الجدول أربعة جداول فرعية هي: جدول الأمثلة، والأخطاء الشائعة، والتراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية والفوائد اللغوية والنحوية والصرفية. أما جدول الإحصاء فيتضمن إحصاءات عن محتويات المعجم من جذور وأفعال وأسماء ومصادر وصفات، تمكّن من إجراء عمليات بحث مختلفة من مثل تنافر الحروف وائتلافها، وعلاقة الأفعال المضعفة بابها التصريفي، ومعاني الأفعال المزيدة، ومعاني حروف الزيادة وضوابط أوزان المصادر، والقوانين الغالبة في جموع التكسير والتصغير والنسب. وثمة خمسة أنماط تعليمية لاستخدام الحاسوب فيها، وهي^(١١):

١- طريقة التعلم الخصوصي الفردي:

وتهدف إلى التعلم بواسطة برنامج يصمّم سلفاً على غرار التعليم المبرمج، فتعرض الفكرة وتشرح، وتذكر بعض الأمثلة عليها، وثمة تفاعل وحوار في ضوء بعض الأسئلة والأجوبة، وتستخدم الرسوم والألوان والأصوات والحركات، ويجد كل متعلم ما يلائمه من طرائق التدريس. وتقسم طرائق التعلم الخصوصي الفردي إلى قسمين هما:

أ- الدروس الخطية: وتقدمها كل الشاشات بتتابع واحد وثابت لجميع المتعلمين بصرف النظر عن تباين مستوياتهم.

(١١) الدكتور محمود أحمد السيد- قضايا راهنة للغة العربية- وزارة الثقافة السورية- دمشق

ب- الدروس المتفرعة: وهي التي توفر للمتعلم أن يتفاعل مع الدرس فيختبر أي جزء يريد أن يبدأ بدراسته من عدة خيارات أمامه على الشاشة، وتتوقف كمية المادة المقدمة على سرعة إنجاز المتعلم، ويمكن للحاسوب أن يحيل المتعلم على الأجزاء التي لم يتقنها من الدرس، ويشمل البرنامج على اختيارات قبلية وبعديّة.

ومن مزايا هذه الطريقة أنها توجه المتعلم نحو دراسة المعلومات بصورة منتظمة، وتساعد على تحقيق أفضل النتائج بطريق التغذية الراجعة، وتراعي قدرته الذاتية في الانتقال من خطوة إلى أخرى، وتشدّ انتباه المتعلم بفضل ما هو متوفر في الحاسوب من مؤثرات صوتية وألوان ورسوم متحركة، إلا أن تنفيذ هذه الطريقة يحتاج إلى وقت كبير لإعدادها وتصميمها وتحتاج في إعدادها إلى أسلوب يجعل المتعلم يعتمد على نفسه، ويفهم ما يقدّم إليه من تعليمات وإرشادات.

٢- طريقة التدريب والممارسة:

ويقدّم الحاسوب في هذه الطريقة عدداً من التدريبات أو التمرينات، ويقوم بتعزيز الإجابات الصحيحة لدى المتعلم، وتصحيح الخاطئة في ضوء التغذية الراجعة الفورية، ومتابعة تقدّم المتعلم وإتاحة الفرصة له للتدريب على مهارة معينة أو لمراجعة موضوعات تعليمية، والتغلب على المشكلات التي تواجهه.

٣- طريقة المحاكاة:

وتهدف إلى تقديم نماذج تفيد في بناء عملية واقعية من خلال محاكاة نموذج، والتدريب على عمليات يصعب القيام بها في مواقف فعلية، وتسمح

للمتعلم أن يعدّل من أوضاع مكّون أو أكثر، وأن يشاهد نتائج هذا التعديل على بقية المنظومة. وتقدّم برامج المحاكاة سلسلة من الأحداث الواضحة للمتعلم، وتقدّم له العديد من الاختبارات التي تناسبه، وتستعين بالصوت والصورة والرسوم، وتوفّر قاعدة كبيرة من المعلومات التي تساعد على فهم الموضوع واستيعاب الحقائق والأفكار.

إلا أن هذه الطريقة تتطلب قدراً كبيراً من التخطيط والبرمجة لتصبح فعّالة ومؤثّرة، وتحتاج إلى فريق عمل من المعلمين والمبرمجين وعلماء النفس والمربين، وتحتاج إلى تكلفة مالية عالية لإخراجها بالصورة المرغوب فيها.

٤ - طريقة الألعاب التعليمية:

وتعتمد على دمج عملية التعلّم في اللعب وعلى مبدأ المنافسة، وتشجّع هذه الطريقة الخيال، وتساعد على اكتساب مهارات حل المسائل وعلى التغلب على الملل، وتكوين اتجاه إيجابي نحو الحاسوب.

٥ - طريقة حل المشكلات:

وتساعد هذه الطريقة المتعلم على تحديد مشكلته وكتابة برنامج لحل تلك المشكلة، ووظيفة الحاسوب هنا هي إجراء المعالجات والحسابات المتعلقة بالمشكلة وتزويد المتعلم بالحلّ الصحيح، ويوفّر الحاسوب له الوقت ويترح أمامه أكثر من اقتراح للوصول إلى حلّ المشكلة المطروحة. ويمكن عرض المشكلة بأكثر من طريقة إذ يمكن عرضها بطريق الصورة أو الحركة أو الكتابة.

وهذه الطريقة تتعدّى مجرد التعامل السطحي إلى التعامل مع العقل والتفكير الناقد، وتعزيز مهارة الإبداع والتفوق لدى المتعلمين. ولا تخاطب

هذه الطريقة ذوي المستويات الدنيا من التعليم، وإنما تتطلب مهارات عقلية عليا في التفكير..

تلك هي بعض الطرائق التي يمكن اتباعها في العملية التعليمية التعليمية بطريق الحاسوب، وقد تكون الطريقة فعّالة في موقف وغير فعّالة في موقف آخر، وعلى المعلم أن يتسم بالمرونة في اختيار طريقته، فإذا كانت هنالك حاجة لإعطاء تدريبات وتمارين لاكتساب مهارة معينة فإن طريقة برامج التدريب والتمرين هي أنسب الطرائق، وإن كان ثمة حاجة لتوضيح مفهوم فإن طريقة التعلم الخصوصي الفردي هي الأنسب وهكذا...

ولا يغيبن عن البال أنه على أهمية الحاسوب في تعليم اللغة وتعلمها، فإنه يظل أداة مساعدة في هذه العملية، ويبقى المعلم هو الذي يقوم عقله بتركيب الجملة وتحميلها المعنى حسياً كان أو مجازياً أو إيحائياً، وهو الذي يقوم بترتيب نحوي في الجملة من حيث التقديم والتأخير، ويبين ما في الكلمة من إشعاع، ويزود الحاسوب ببرامج تصحيح الأخطاء وتبينها^(١٢).

إن الدماغ البشري هو الذي يقوم باختيار بناء الجملة وفق غرض معين، ولا يمكن للحاسوب أن يقوم بهذا الاختيار، ولا يمكن للحاسوب أن يحل محل الدماغ البشري، فالحاسوب يقدم تسهيلات، وهي خدمات كبيرة لا تقدر، ولكن يبقى الإنسان هو المعوّل عليه في تنفيذ البرامج التعليمية التعليمية إشرافاً وتصميماً وتنفيذاً ومتابعة وتقويماً، ويجيء الحاسوب للمساعدة على تنفيذ هذه المراحل بكل سهولة ويسر.

(١٢) الدكتور أحمد زياد محبك - الحاسوب وتنمية المقدرة عند الطفل - المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية بدمشق (لغة الطفل والواقع المعاصر) - دمشق ٢٠٠٧ ص ٣.

٣- التعلم بالشابكة (الإنترنت)

تستخدم الشابكة (الإنترنت) في العملية التعليمية للغة وتعلمها، ويرى (بيل جيتس) أن الطريق السريع في الحصول على المعلومات بطريقة الشابكة سوف يتيح لكل فرد في المجتمع مستقبلاً واسعاً وآفاقاً تعليمية جديدة ومجالات واسعة للبحث^(١٣).

وثمة من يرى أنه قد لا يكون بعيداً ذلك اليوم الذي يحل فيه التعليم الإلكتروني محلّ كثير من الكتب المقررة ودفاتر العمل، لأن تغيير المحتوى يحدث بسرعة كبيرة في الأجهزة الإلكترونية أكثر من النشرات المطبوعة، ولأن الشابكة تستطيع أن تقدم مادة تعليمية يتفاعل معها المعلم بنشاط واسع ودافعية أقوى من الأساليب التقليدية بحيث يستطيع المتعلم تعلّمها منفرداً أو بالتعاون مع أقرانه^(١٤).

ومن ميزات الشابكة أنها لا تستخدم لاستقبال المعلومات فقط، وإنما ثمة تفاعل بين المتعلم والبرنامج، وهناك جمع بين تقنيات النص المكتوب والصورة المتحركة، ودافعية للتعلم إلى جانب إدارة جيدة للوقت^(١٥).

وتؤدي الشابكة خدمات متعددة في تعليم العربية وتعلمها، إذ إنها تساعد المتعلمين في الحصول على المعلومات بسرعة من مختلف أنحاء العالم، وتساعد على التعلّم التعاوني، كما أنها تساعد على التعلّم الذاتي في

(١٣) بيل جيتس - المعلوماتية بعد الإنترنت - مرجع سابق ص ١٥٢.

(١٤) Sherry.L. Wilson,B. «Transformative Communication as Stimulus to Educational Technology, Publications, Inc . web Besed instruction»

Englewood Cliffs, New jersey 1997 P 67.

Mcdonel. R- College on the World weide web- unpublised PHD (١٥) thesis university of California 1999.

الوقت نفسه، وتتسم طريقة استخدامها بالحيوية والنشاط في منأى عن الطرائق التقليدية، وتطور وظيفة المعلم ليغدو موجهاً ومرشداً وليس ملقناً. ولقد اخترقت الشبكة كل الحواجز السياسية والثقافية والاقتصادية والعلمية خلافاً لكل الوسائل الأخرى لنقل المعلومات. وتوسّعت خدماتها لتشمل البريد الإلكتروني وتبادل المعلومات بمختلف صورها من نص مكتوب وصورة وصوت وحركة، وعرض للصحف والمجلات، وتبيان لقواعد البيانات، ونقل لخدمة الإذاعة والتلفزة... إلخ، وجاء ذلك كله مع ظهور شبكة WWW، فعدت من أهم الوسائل الإعلامية والإعلانية والتسويقية والمعرفية الهائلة.

وعلى المعلمين أن يعملوا على تزويد المتعلمين بالتفكير الناقد الموضوعي حتى يستطيعوا التمييز بين الزيف والأصيل، والمفيد والضار، مما يقدّم على الشبكة، وأن يكونوا قادرين على تعرّف القيم الإيجابية فيفيدوا منها، والقيم السلبية بغية استبعادها، ولاسيما أننا نعيش في عصر اضطرت فيه المعايير، ودرّس فيه السم بالعسل، وانتشر فيه التفكير الإرهابي الظلامي.

وإلى جانب تصفية المعلومات وغربلتها فإن التراسل الإلكتروني يمكن المستخدم العربي من كتابة رسائل بلغته الأم، إضافة إلى تعليم اللغة وتعلمها عن بُعد، وذلك بوضع دروس في اللغة العربية على (الويب) مدعومة بآليات تسهّل التعلم، بحيث تغدو الشبكة وسيلة ناجعة وفعّالة لنشر اللغة العربية وتعليمها إن لأبنائها أو لغير أبنائها.

وخلاصة القول إن طبيعة العصر تحثّ على أبناء اللغة العربية استعمال وسائل التقانة الحديثة في تعليم لغتهم الأم (العربية الفصيحة)، إذ إن في هذا الاستعمال مزايا متعددة ترتقي بواقع تعليم اللغة وتعلّمها، وتبرهن في

الوقت نفسه على مواكبة روح العصر، عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا) على الصعيد العالمي، وعلى من بيدهم القرار في الوطن العربي أن يعملوا على التخطيط اللغوي في ضوء سياسة لغوية قومية تأخذ بالحسبان رصد الواقع اللغوي وتبيان إيجابياته وسلبياته بغية تعزيز الإيجابيات، وتلافي السلبيات، حتى تتبوأ لغتنا الأم (العربية الفصيحة) المكانة الجديرة بها، وحتى يبرهن أبنائها على أنهم بررة بأمهم، أوفياء لها، وعاملون على الحفاظ على كنوزها، وما من ثروة أثنى من لغة الأجداد.

* * *

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- ١ - استراتيجية وطنية لتمكين اللغة العربية: الدواعي والمقومات - الدكتور محمد بن حسن الزير - المؤتمر الدولي الخامس للمجلس الدولي للغة العربية - دبي ٢٠١٦.
- ٢ - التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً - الدكتور فواز جرادات - مجمع اللغة العربية في الأردن - عمان ٢٠٠٦.
- ٣ - التحديات التي تواجه العربية - الدكتور سام مبارك القلق - المؤتمر الخامس للمجلس الدولي للغة العربية - دبي ٢٠١٦.
- ٤ - تقانة المعلومات والثقافة - الدكتور نبيل حلباوي - دار العين للنشر - القاهرة ٢٠٠٦.
- ٥ - الحاسوب وتنمية القدرة عند الطفل - الدكتور أحمد زياد محبك -

- المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ٢٠٠٧.
- ٦- دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي - مروان البواب -
المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٨.
- ٧- العولمة المزعومة: الواقع والجذور والبدائل - روجيه جارودي - تعريب
محمد السبيطلي - دار السواقي للنشر والتوزيع - صنعاء ١٩٨٩.
- ٨- العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية - حجازي أحمد مجدي
- مؤتمر جامعة فيلادلفيا في الأردن - عمان ١٩٩٨.
- ٩- قضايا راهنة للغة العربية - الدكتور محمود أحمد السيد - وزارة
الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق - ٢٠١٦.
- ١٠- لنهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية - مؤسسة
الفكر العربي - بيروت ٢٠١٢.
- ١١- المعلوماتية بعد الإنترنت - بيل جيتس - ترجمة عبد السلام رضوان -
سلسلة عالم المعرفة - العدد ٢٣١ الكويت ١٩٩٨.
- المراجع الأجنبية:

- 1- Ecole Normale supérieure de Saint claud (Crédif) Archipel Paris 1983.
- 2- Mcdonel. R- College on the World Weide Web- unpublished PHD
thesis, university of California 1999.
- 3- Sherry. L. Wilson, B, «Transformative Communication as stumubus to
Web Besed instruction» Educational Technology, Publications, inc
Englewood Cliffs, New jersey 1997.